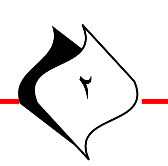
العقيدة الإسلامية وتاريخها

للعلامة الشيخ

محمد أمان الجامي

رحمه الله



إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا*﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١]. أما بعد:

فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار، ثم أما بعد، أيها الإخوة الحضور:

أحييكم بتحية الإسلام فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

حديثي معكم في هذه الليلة التي نرجو أن تكمون ليلةً مباركة، حديثٌ حول العقيدة الإسلامية وتاريخها، العقيدة الإسلامية يجب أن يتعرف عليها ويعرفها كل مسلم، والعقيدة كما يعلم الجميع هي الأساس، يجب أن نعرفها وأن نعرف اشتقاقها اللغوي، ومعناها الاصطلاحي ومكانتها في الدين.

العقيدة مأخوذةٌ من عقد الحبلَ أو عقدَ البيعَ، أو عقد العهد، عقد يعقد عقدًا أي شدَّ، هذا المعنى اللغوي، واُشتُق من هذا المعنى اللغوي المعنى الاصطلاحي، فتكون العقيدة في

الاصطلاح الشرعي: تصميم القلب والاعتقاد الجازم الذي لا يخالطه شك، في المطالب الإلهية وفي النبوات وفي شؤون المعاد، أن يعتقد العبد عقيدةً لا يخالطها شك فيما يعتقد نحو ربه سبحانه وتعالى في ربوبيته وفي ألوهيته وفي أسمائه وصفاته، وفي حاكميته، ويؤمن ويعتقد نفس الاعتقاد في كتبه المنزلة، وفي رسله، وفي ملائكته، وفي اليوم الآخر، مجموع هذه العقائد تسمى العقيدة الإسلامية، وعلى هذه العقيدة ينبني الدين كله، فإذا صلحت العقيدة واستقامت صلح الدين واستقام، وإن حصل نوعٌ من الانحراف والخلل في عقيدة العبد، أو عدم اليقين وتطرق إليها الشك اختل دينه، لذلك نتحدث عن العقيدة الإسلامية وتاريخها.

أما الإيمان بالله فأمرٌ معلومٌ لدى الجميع وقد تحدثنا عن معنى الإيمان بالله ومعرفة الله تعالى، وبقي الحديث عن الإيمان بالرسل، وبالرسول بصفةٍ خاصة، والإيمان بالكتب وبالقرآن بصفةٍ خاصة.

الإيمان برسل الله: تصديقهم جميعًا واعتقاد عصمتهم، وتوقيرهم، وأنهم رسل الله المعصومون الذين بعثهم إلى الناس كافة، وكان الأنبياء قبل نبينا محمدٍ عليه الصلاة والسلام كل نبيٍ يُبعث إلى قومه وبلسان قومه، وفي زمنٍ محدود يكفي بالنسبة للإيمان بالأنبياء قبل النبي عليه الصلاة والسلام تصديق رسالتهم، واعتقاد عصمتهم، وأنهم بلغوا الرسالة وأدوا الأمانة، ويزيد بالنسبة للنبي عليه الصلاة والسلام اتباع شرعه، لأن الشريعة الوحيدة التي يجب اتباعها ولا يجوز أن يتقرب العبد إلى الله إلا بما جاء به هذا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام هي هذه الشريعة الوحيدة الخاتمة.

إذًا معنى الإيمان بالنبي عليه الصلاة والسلام زيادةً على التصديق اتباعه فيما جاء به، وألا يُعبد الله إلا بما جاء به عليه الصلاة والسلام.

كذلك الإيمان بالنسبة للكتب السماوية يكفي تصديقها وأنها من عند الله، وأنها كلها من كلام الله، الزبور من كلام الله، والتوراة والإنجيل كل ذلك من كلام الله، يزيد الإيمان

بالقرآن زيادةً على اعتقاد أنه من كلام الله تعالى تدبره والعمل به والدعوة إليه، وتحكيمه فيما بيننا، وأن نأخذ منه عقيدتنا وأحكامنا ومعاملاتنا، وألا نتجاوزه في كل شيء، لأنه تبيانٌ لكل شيء، كل ذلك من العقيدة الإسلامية، هذه العقيدة استمر عليها سلف هذه الأمة قبل أن يختلفوا في شيء، ولكن طرأ الاختلاف فيما بعد.

الذي يهمنا في حديثنا هنا أن نتحدث عن الخلاف الذي وقع في العقيدة الإسلامية بعد أن نعرف تاريخ هذه العقيدة، فتاريخ العقيدة مأخوذٌ من كتاب الله تعالى، فتاريخها ضاربٌ في أعماق الدهور والعصور، إذ ما من نبيٍ أُرسل إلا صدر دعوته بالعقيدة، بل هي زبدة رسالته، إذ يقول الله عز وجل لنبيه وخاتم رسله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، ويقول الرب سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وهذا يعني أن الأنبياء جميعهم كانوا يستفتحون دعوتهم إلى الله بتأسيس العقيدة، وبنائها في القلوب، وبإصلاحها، قبل كل فضيلةٍ يدعون إليها، لذا نجد في سورة هودٍ عددًا من الرسل عليهم السلام افتتحوا دعواتهم لأقوامهم بالدعوة إلى العقيدة وإصلاحها، وإلى معنى كلمة الإيمان، وكلمة الإسلام، وأصل العقيدة لا إله إلا الله، بدءً من نوحٍ عليه السلام وهو أول رسولٍ أُرسل إلى أهل الأرض بعد وقوع الشرك في قومه، إذ يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ* أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ*﴾ [هود: ٢٥- ٢٦]، ويقول عز وجل: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ [هود: ٥٠]، وفي السياق نفسه وبالأسلوب ذاته يقول الله عز وجل في شأن صالح عليه السلام وقومه: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود: ٦١]، ثم يواصل السياق الكريم ليقول الله فيه عن شعيبٍ وقومه: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ

مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾ [هود: ٨٤]، ويقول الله تعالى في سياقٍ آخر وفي سورةٍ أخرى في احتجاج يوسف عليه السلام على صاحبي السجن: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ* مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٣٩- ٤٠].

هكذا يوضح كتاب الله تاريخ العقيدة الإسلامية عبر التاريخ الطويل، مع أنبياء الله ورسله، وأنه قد كانت العقيدة مفتاح دعوتهم، وزبدة رسالاتهم، وذلك يعني أن الأنبياء عليهم السلام دينهم واحد وهو الإسلام، ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، بعقيدته وأصوله، وإن اختلفت شرائعهم ومناهجهم، إذ جعل الله حكمةً منه لكل نبيٍ شرعةً ومنهاجًا، يناسب قومه وأحوالهم وظروفهم وأزمنتهم، إذ يقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

وأمر العقيدة أمرٌ ملازمٌ للبشرية منذ أن هبط آدم أبو البشر إلى الأرض، فلازمت العقيدة البشرية عبر تاريخها الطويل، قد تبقى مستقيمةً وقد تنحرف، وكلما انحرفت قيض الله من يجدد للدين دينهم وعقيدتهم، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»، وقد بيّن كتاب الله بأن الله استخرج ذرية بني آدم من ظهورهم، وذلك بعد أن استخرج ذرية آدم من صلبه، كما ثبت في السنة، وخاطبهم الله سبحانه وتعالى جميعًا وهم في عالم الذر، وأشهدهم على أنفسهم بأن الله ربهم وخالقهم، وأنه لا إله إلا هو، قال عز من قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

وعلى الرغم من هذه العقيدة التاريخية الموحدة بين رسل الله فقد وُجدت في التاريخ فرقٌ مختلفةٌ في عقائدها، وأصول دينها ومنهاجها أحيانًا، وأسلوب دعوتها أحيانًا.

الفرق التي تكلمت في أصول الديانات:

تكلمت في أصول الديانات فرقٌ مختلفة؛ مختلفة الاتجاه ومختلفة الملل، غير منتسبةٍ إلى الإسلام، وهي تنقسم إلى قسمين.

القسم الأول: قسمٌ لا ينتسب إلى الإسلام منهم اليهودية والنصرانية، والدهرية، والثنوية القائلين بالأصلين النور والظلمة، والمجوسية وهم عباد النار، والصابئة، والهندوكية، والبوذية، والزنادقة وهم طوائف من القرامطة الباطنيين، ثم الفلاسفة بجميع فرقهم، والفلاسفة كما يزعمون عشاق الحكمة في زعمهم، لأن اللفظة (فيلو) معناها محبة الحكمة، ويسمون كبارهم الحكماء، بينما يسمون بقية الناس عوامًا، ولو كانوا من أهل العلم والمعرفة، هذا هو اصطلاح الفلاسفة، وهم قومٌ أنانيون، هكذا تكلمت في أصول الديانات فرقٌ غير منتسبةٍ إلى الإسلام.

وأما المسلمون فقد كانوا مجتمعين ومتفقين غير متفرقين في أصول دينهم، وقد مضى عصر الصحابة على ذلك، هم لا يعرفون للاختلاف في العقيدة وأصول الدين معنىً أبدًا، بل كانوا أمةً واحدةً وجماعةً واحدة، ولا توجد هناك جماعات. ذكر الإمام ابن تيمية روايةً عن الأوزاعي والأوزاعي من كبار أئمة أتباع التابعين من أقران الإمام مالك بن أنس رحمهما الله، يقول الأوزاعي: كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله عز وجل فوق عرضه ونؤمن بما وردت به السنة من صفات الله سبحانه.

وممن روى الإجماع على هذا المنهج السلفي الإمام محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة، والإمام ابن عبد البر إمام المغرب، بل تفيد جميع المصادر في هذا الموضوع أن موضوع

العقيدة كان مستمرًا على نهجٍ موحدٍ من عهد الصحابة رضوان الله عليهم إلى عهد الخليفة السابع من خلفاء بني العباس المأمون بن هارون الرشيد.

وفي هذا المعنى يقول الإمام البيهقي من كبار أئمة الشافعية: ولم يكن من خلفاء بني أمية وبني العباس خليفةٌ واحدٌ إلا على مذهب السلف الصالح ومنهاجهم، ولـما تولى المأمون الخلافة اجتمع به هؤلاء المعتزلة فحملوه على نفي الصفات والقول بخلق القرآن.

وهذا يؤكد لنا أن سلفنا الصالح من الصحابة ومن خلفاء بني أمية وبني العباس إلى الخليفة السابع كانوا كلهم على منهج السلف الصالح، ولا يعرفون غير هذا المنهج، بيد أنه ظهرت فرقٌ عُرفت بالفرق والطوائف، فرق أهل الكلام، ظهرت الجهمية وظهرت المعتزلة والأشاعرة والماتريدية وغيرهم، هذه الفرق كلها تعد من الفرق الكلامية التي تتكلم في العقيدة فقط ولا شأن لها في السياسة.

الذي يهمنا في جلستنا هذه أن نتحدث عن حزبٍ سياسيٍ ظهر لأول مرةٍ في أواخر عهد الصحابة، في عهد عليٍ بن أبي طالبٍ بالتحديد، يهمنا أن نعرف كيف كان موقف السلف من هذا الحزب السياسي، أي ينبغي أن نعرف ما هي شبهة الخوارج الحرورية وكيف خرجت؟ وفي أي وقتٍ خرجت هذه الجماعة؟ وكيف عاملها السلف الصالح؟ وكيف عاملوا جميع الفرق التي ظهرت في وقتهم؟ تعتبر فرقة الخوارج وتسمى الحرورية أول فرقةٍ خرجت عن الخط في التاريخ الإسلامي، وهي فرقةٌ سياسيةٌ خطيرةٌ جدًا، تعتبر أول فرقةٍ ظهرت في أيام الصحابة بل في عهد عليٍ بالتحديد بعقيدتهم الجريئة المتطرفة وآرائهم الشاذة، حيث اعتبروا عدم ارتكاب الكبائر أصلاً من أصول الدين والإيمان ولهم عقائد وأفكار، ولكن الأساس اعتبارهم عدم ارتكاب الكبائر أصلاً من أصول الدين ومن أصول الإيمان؛ بمعنى أن من ارتكب كبيرةً خرج من الإسلام، وخرج من الدين، هذا الأصل وهذه القاعدة هي التي حملتهم على الخروج على عليٍ رضي الله عنه.

والأصل الثاني من أصولهم: جواز الخروج على الإمام بدعوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ أي من قواعد الخوارج قعدوا قاعدةً تسمى قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم واجبات الإسلام قبل الخوارج، واجبٌ معروف حتى عدَّ بعضهم مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الركن السادس في الإسلام، هكذا اعتبروا؛ بمعنى هذا العنوان ليس جديدًا ولكن تفسير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تفسيرًا خاطئًا هو الذي حمل الخوارج على الخروج على علي، استباحوا الخروج على الإمام باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أي إذا ظهر منكرٌ وضاع معروفٌ عليهم أن يخالفوا ويخرجوا على الإمام ليزيلوا هذا المنكر بقوة السلاح.

إذًا فلنعرف قصة خروج هذه الفرقة؛ ذكر بعض أهل العلم وهو الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام أنه لـما خرجت الخوارج أو الحرورية اجتمعوا في دارٍ لهم أو لبعضهم في ضاحية البصرة، في مكانٍ يقال له الحروراء، وعددهم ستة آلاف مقاتل يتهيؤون لقتال عليٍ رضي الله عنه لأنهم استباحوا الخروج عليه، بل كفروه واستباحوا دمه، فطلب عبد الله بن عباسٍ رضي الله عنهما من عليٍ رضي الله عنه الإذن ليخرج إليهم ليحاورهم، لعلهم يرجعون إلى الحق، فقال عليٌ لابن عباسٍ: إني أخاف عليك، فقال: لا، ثم قال ابن عباسٍ: فخرجت إليهم وأنا لابسٌ أحسن ما يكون من حلل اليمن، البردة اليمنية المعروفة عند العرب في ذلك الوقت من أحسن الملابس وأحسن الحُلل، التي تأتي من اليمن، قال الراوي هذه القصة: كان ابن عباسٍ رجلاً جميلاً جهيرًا.

يقول ابن عباس: فخرجت إليهم، وهم مجتمعون في دارٍ لهم بالحروراء، فسلمتُ عليهم فقالوا: مرحبًا بك يا ابن عباس، ثم قالوا: ما هذه الحلة؟ انتقدوا عليه الحلة، قلت: ما تعيبون عليّ، لقد رأيت رُسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس أحسن ما يكون من الحلل، وتلوتُ عليهم قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾

[الأعراف: ٣٢]، فسكتوا، ثم قالوا: ما جاء بك؟ قال: أتيتكم من عند صاحب رسول الله عليه الصلاة والسلام ومن عند المهاجرين والأنصار لأبلغكم ما يقولون، فعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بالوحي منكم وليس فيكم أحدٌ منهم، فقال بعضهم: لا تخاصموا قرشيًا، فإن الله تعالى قال: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]، قال ابن عباس: ورأيتُ قومًا لم أرَ قط أشد منهم واجتهادًا في العبادة، وقد أثر السجود في وجوههم وركبهم وأيديهم، قال بعضهم: فلنكلمه لننظر ما يقول، وإن كان البعض الآخر ما يرى الحديث والحوار معه، قلت: أخبروني ماذا تنقمون على ابن عم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصهره؟ وعلى المهاجرين والأنصار؟ قالوا: ثلاثًا، قلت: ما هن؟ قالوا: "إحداهن فإنه حكَّم الرجال في أمر الله، وقال الله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾، وما للرجال وما للحكم؟ قلت: هذه واحدة، وأما الأخرى فإنه قاتل ولم يسبِ ولم يغنم، فلئن كان الذين قاتلهم كفارًا لقد حل سبيهم وغنيمتهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حل قتالهم، قلت: هذه ثنتان فما الثالثة؟ قالوا: إنه محا اسمه من أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين، قلت: أعندكم سوى هذا؟ قالوا: حسبنا هذا"، قلت لهم: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ما يُرد به قولكم أترضون؟ قالوا: نعم، فقلت لهم: أما قولكم حكَّم الرجال في أمر الله فأنا أقرأ عليكم ما قد ردَّ الله حكمه إلى الرجال، في ثمن ربع درهمٍ، في أرنبٍ ونحوها من الصيد فقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]، ثم قال: وأنتم تعلمون أن الله لو شاء لحكم هو ولم يجعل ذلك إلى الرجال، وفي المرأة وزوجها قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: ٣٥]، فجعل حكم الرجال سنةً مأمونة. أخرجتم من هذه؟ قالوا: نعم.

قال: وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغنم أتسبون أمكم عائشة؟ وتستحلون منها ما تستحلون من غيرها؟ ولئن قلتم نعم كفرتم وهي أمكم، ولئن قلتم ليست أمنا لقد كفرتم،

فإن الله يقول: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، فأنتم تدورون بين ضلالتين، أيهما سرتم إليها سرتم إلى ضلالة، فنظر بعضهم إلى بعض. قلت: أخرجتم من هذه؟ قالوا: نعم.

قال: وأما قولكم: (محا نفسه من أمير المؤمنين)، فأنا آتيكم بمن ترضون وأريكم قد سمعتم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب في صلح الحديبية: **«اكتب يا علي: هذا ما صلح عليه محمد رسول الله فقال المشركون: لا، والله، ما نعلم بأنك رسول الله، ولو نعلم أنك رسول الله لما قاتلناك، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللهم أني أشهدك بأني رسول الله، اكتب يا علي: هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله»**، فو الله لرسول الله خيرٌ من علي، وما أخرجه ذلك من النبوة حين محا نفسه، وكتب (من محمد بن عبد الله)، قال ابن عباس: فرجع من القوم ألفان، وقُتل سائرهم على ضلالة. قال الحاكم: هذا حديثٌ حسنٌ على شرط مسلم ولم يخرجه.

وعلى الرغم من ذلك فقد دخل في دعوة الخوارج خلقٌ كثيرٌ ورُمي جماعةٌ من المسلمين بأنهم ذهبوا مذهب الخوارج، وعُد منهم غير واحدٍ من رواة الحديث.

هذا وقد رأيت كيف يفعل سوء الفهم وقلة البصيرة وعدم التريث بأهله، وقد ظن الحروريون الخوارج أنهم على علم، حيث حسبوا أنهم على الحق فيما ذهبوا إليه، عند ما خرجوا على أمير المؤمنين عليٍ رضي الله عنه، وقاطعوه هو ومن معه من المهاجرين والأنصار الذين نطق بهم الكتاب وبه نطقوا، وقام بهم القرآن وبه قاموا، وهم خير هذه الأمة بشهادة رسول الله عليه الصلاة والسلام: **«خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»**، هذا لأنهم خرجوا على عليٍ وأعدوا العدة لقتاله هو ومن معه، حتى خرج إليهم حبر الأمة وترجمان القرآن وحاورهم بما رزقه الله تعالى من الفقه في الدين، وأثبت لهم خطأ ما صاروا إليه.

هذا ما يستفاد من هذه القصة؛ أن كل من ظن ظنونًا وتعلق بشبه، وخالف جماعة المسلمين التي على الخط، ينبغي لطلاب العلم وللعلماء جمعهم وحوارهم كما فعل عبد الله بن عباس، ولا ينبغي السكوت على الذين يخالفون الخط ويخرجون على الجماعة أو يحرضون للخروج على الحكام، أو ليفسدوا بين العلماء أو بين الشباب بشبهٍ يتعللون بها ولا يجوز السكوت على ذلك، تأسيًا منا بأصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه كلما تخرج جماعةٌ وتتطرف، أو يتطرف حزبٌ ينبغي للعلماء حوارهم، ومناقشتهم، حتى يبطلوا ما لديهم من الشبه، ويرجعوا إلى الحق، فإن تُركوا فالأمر يؤدي إلى فتنةٍ داميةٍ ومدمرةٍ كما نسمع في خارج هذا البلد.

الذي يهمنا من قصة الخوارج أن بعض الناس ذهبوا مذهب الخوارج من حيث لا يعلمون، وكفّروا الناس بالكبائر، واعتقدوا أن من ارتكب كبيرةً فهو يكفر، كذلك بالغوا في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بينما رتب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الأمر العظيم الترتيب الآتي: **«من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده»**، وكما يعلم الجميع هذا خاصٌ بمن يملكون السلطة ليغيروا المنكر بأيديهم، **«فمن لم يستطع فبلسانه، فمن لم يستطع بقلبه»**، من استطاع أن يقول بلسانه كما هو الواقع في هذا البلد، أن يقول لصاحب المنكر: اتق الله واترك المنكر وأمر بالمعروف بلسانه يكفي هذا المقدار، وإن لم يمتثل صاحب المنكر أو مضيع المعروف لا يجوز لمن في درجة الإنكار باللسان أن يتجاوز ذلك، ويمد يده لإنكار المنكر ولإزالة المنكر، ولو فعل ذلك لحق بفكرة الخوارج وأدى إلى وقوع منكراتٍ وفتنٍ أكثر من المنكر الذي وقع، هذا ما يحاوله بعض الناس الآن بدعوى أن المنكر قائمٌ على الرغم من أننا قد أنكرنا، وليس بلازمٍ عليكم أن يزول المنكر الذي ظهر، عليكم أن تنكروا بألسنتكم وتبينوا أنه منكر وكفى، ما زاد على ذلك ليس من حقكم، بل من حق السلطة، ومن تجاوز ما له إلى ما ليس له فقد ظلم وربما أدى إلى فتنةٍ أكبر ومنكرٍ أفظع.

كذلك إذا كان الإنسان يعيش في مكانٍ في غير هذا البلد لا يستطيع أن يقول لمنكر: إنه منكر، بل لا يستطيع أن يظهر في نفسه التزام تعاليم الإسلام، وربما يخفي دينه وعقيدته لو استطاع، وهناك واجبه أن ينكر المنكر بقلبه؛ أي يكره المنكر، وصاحب المنكر، لا يؤاكله، ولا يشاربه، ولا يجالسه.

لنتذكر بهذه المناسبة نعمة الله، ونذكر أنفسنا النعمة التي نعيش فيها، يعيش الآن شبابٌ أمثالكم في بعض الدول العربية والإسلامية أنه يُتابع إن وُجد أنه يتردد إلى المساجد، وخصوصًا في صلاة الفجر وصلاة العشاء، تُجعل عليه علامة الاستفهام، لماذا؟ وإن أطلق لحيته وقصر ثوبه والتزم الشريعة الإسلامية أُخذ فعوقب أو شُرد، ومن يعيش هناك واجبه أن يكره المنكر بقلبه، ومن منَّ الله عليه ويعيش حيث يستطيع أن يقول للمنكر هذا منكر، ولمن يضيع المعروف: أنت مضيعٌ للمعروف، فليحمد الله ربه أنه يعيش في مكان الأمن والأمان، حيث يستطيع أن ينكر المنكر بلسانه، ولكن كونه لا يكتفي بهذا المقدار ولا يقتنع إلا إذا أزال المنكر بيده هذا نوعٌ من التطرف، ويوقع في فتنةٍ لا تُحمد عقباها، فينبغي أن نتقيد بهذا التنظيم النبوي: إنكار المنكر باليد عند من يملك السلطة، وإنكار المنكر وإزالة المنكر باللسان لمن يملك ذلك، أو الوقوف عند الإنكار والكراهة بالقلب، هذا ما يجب في هذا المجال.

وبعد:

إننا في مجال العقيدة أصبحت العقيدة اليوم غريبةً في أرضها، يسعى بعض الناس من حيث لا يشعرون أو حيث يشعرون ويخفون القضاء على هذه العقيدة والنيل منها، فالواجب على طلاب العلم التكاتف على الإبقاء على هذه العقيدة؛ لأنه إذا زالت العقيدة زال الدين كله، وقد عرفنا موقف عليٍ وابن عباسٍ لمن تعرض للعقيدة.

ثم بعد ذلك تعرض للعقيدة كلٌ من الجهمية والمعتزلة وغيرهم، ولم يقف سلفنا موقف المتفرج من الذين يتعرضون للعقيدة، بل كانوا يردون شبههم، وما أُلفت الكتب في العقيدة

إلا من باب الرد على هؤلاء الذين كانوا يحاولون النيل من العقيدة الإسلامية، وكلكم تعلمون موقف أحمد بن حنبل رحمه الله، لم عُذِّب؟ حتى ضُرب وحبس وأهين أمام المعتصم بالله والواثق بالله؟ لأجل العقيدة فقط، للدفاع عن العقيدة، حاول المأمون ومن بعده أن يحملوه هو وغيره من الأئمة على القول بخلق القرآن ونفي صفات الله تعالى، وأصروا وفي مقدمتهم الإمام أحمد على البقاء على العقيدة الإسلامية واستهانت عليهم نفوسهم في سبيل ذلك، حتى شُرد أتباعهم من السلفيين، وكانوا يعتبرون بالحنابلة، وتفرقوا في أنحاء الدنيا كما يقول المقريزي، حتى كادت العقيدة السلفية تُجهل من شدة الغربة ومن شدة الاضطهاد للسلفيين.

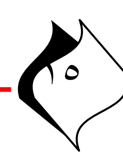
إلى أن ظهر في القرن السابع والثامن الإمام ابن تيمية وجدد من جديد وأحيا منهج السلف، وألف كتبًا، ورد ردودًا، ولكن لم يُستفد من تلك الكتب ومن تلك المؤلفات إلا في العهد الجديد، أي إلا في التجديد الثالث، كل ذلك في سبيل الدعوة إلى العقيدة السلفية والدفاع عن المنهج السلفي.

وإذا كان سلفنا هذا موقفهم في الدفاع عن العقيدة السلفية والدعوة إليها، فما بالنا صرنا نتساهل بأمر هذه العقيدة، ونسمع من يتهجم عليها في كتبهم، في تسجيلاتهم، في أشرطتهم، ونحن ساكتون؟ وهذا أمرٌ لا يجوز أبدًا، بل يأثم كل من علم من يتهجم على العقيدة وينال من العقيدة ثم يسكت، ومن باب التأثم يجب القول الصريح ويجب القول الجريء في الرد عن العقيدة في هذا الباب.

ولعلنا لا نكرر القول فيما قاله محمد سرور زين العابدين حول العقيدة في كتابه المنتشر في أيدي شبابنا، حيث زعم بأن كتب العقيدة فيها الجفاف، ولا تصلح لهذا الوقت، ولهذا زهد فيها معظم شباب المسلمين، وأنها غير صالحةٍ لهذا الوقت، لا أعتقد أن مسلمًا قال مثل هذه الكلمة في العقيدة قبل محمد سرور، والغضب له دليلٌ على ضعف العقيدة، لذلك يجب أن يغضب كل مسلمٍ لهذه المقالة الشنيعة، ويدافع عن العقيدة، ويبقي على العقيدة.

وإذا قال مثل ذلك أو ما يقرب من ذلك أو ما هو أعم من ذلك سيد قطب في كتابه العدالة الاجتماعية بأن الإسلام قد انتهى منذ فترةٍ طويلة في أنحاء الأرض، وهذا الكتاب يتداوله طلاب العلم، ويدرسونه، فكيف تظنون عند ما يقرأ طالبٌ صغيرٌ في المرحلة المتوسطة والثانوية كتابًا كهذا يتحدث عن انتهاء الإسلام وأنه لا إسلام اليوم، وأنه هو وأمثاله يسعون لإيجاد إسلامٍ من جديد، ولإنشاء إسلامٍ من جديد؟ ماذا تظنون بهؤلاء الطلاب الصغار الذين يقرؤون مثل هذا الكتاب؟ وهل يجوز لطلاب العلم والعلماء ومن علم هذا الكتاب وأمثاله السكوت لانتشار هذا الكتاب في أيدي الشباب؟ هذا أمرٌ غير جائز، بل هذا هو المنكر الذي يجب أن يُنكر، والذين يتحمسون في إنكار المنكر والأمر بالمعروف عليهم أن يتحمسوا ضد هذه الكتب، والحمل عليها، والتحذير منها، فينبغي التصريح باسم الكتاب وباسم المؤلف، وكما قلتُ في الدرس السابق: إننا عند ما نصرح باسم شخصٍ يتهجم على الإسلام وعلى العقيدة الإسلامية ويوهم شبابنا بأنه لا إسلام اليوم وأن الإسلام انتهى، وأنه سوف ينشئ هو إسلامً من جديد هذا الكلام يوهم الشاب الصغير بأن هذا الوضع ليس بإسلامي، ليس وضعًا إسلاميًا، إذًا يبحث عن إسلامٍ آخر، غير هذا الإسلام. أما هو إن كان يعتقد أن ما عليه المسلمون هنا ليس بإسلام فهو لم يفهم الإسلام، وإن كان يتعمد التضليل فهو عدوٌ للإسلام. وعلى كلتا الحالتين لا يجوز السكوت على ما جاء في كتاب العدالة الاجتماعية، وعلى ما جاء في كتاب منهج الأنبياء أو منهاج الأنبياء، لا يجوز السكوت على هذين الكتابين، على طلاب العلم وعلى العلماء الدفاع عن الإسلام وعن العقيدة الإسلامية ضد هذه الكتب وأمثالها.

كذلك انتشرت بين شبابنا أشرطة الترابي وكتب الترابي، التي يزعم فيها بأن العقيدة مرتبطةٌ بالظروف وأنها تنتهي بانتهاء الظروف، وأن معنى الإجماع إجماع الشعب، الشعب كله يجتمعون فيقررون ما يرون، بما في ذلك المتعلم والعامي حتى عمال النظافة لأنهم من الشعب، وغيَّر مفهوم الاجتهاد، ومفهوم الإجماع، ومفهوم الشورى، بل دعا إلى الديموقراطية الغربية بأسلوبٍ غير واضحٍ إلا لمن يفهم، ومن يقرأ للترابي كتابه تجديد



الفكر الإسلامي إن كان طالبًا صغيرًا سوف لا يخرج بنتيجة، سوف يخرج مشوشًا غير فاهمٍ ماذا يريد المؤلف، وإن كان طالب علمٍ فهيم يدرك بأن الرجل ديموقراطي يدعو إلى الديموقراطية، وهذا من تناقضاتهم؛ دعوى إقامة دولةٍ إسلامية والدعوة إلى الديموقراطية والإيمان بحياة البرلمان، كل ذلك أمورٌ متناقضة، يعيش شبابنا اليوم بين هذه الأمور المتضاربة المتناقضة، لذلك الواجب على العلماء وعلى طلاب العلم تنوير الشباب وتثقيفهم، وتربيتهم، التربية المطلوبة تعليم الشباب صغار الكتب قبل كبارها، وأن يحال بينهم وبين مثل هذه الكتب، حتى يدرسوا العقيدة الإسلامية الصافية وكتب الفقه، وكتب السنة، وتفاسير القرآن، وأن يُجنَّبوا تفاسير هؤلاء وكتب هؤلاء.

ومن باب تكملة الفائدة أيضًا نذكر ما جاء في كتاب الظلال في تفسير سورة الإخلاص من الدعوة إلى وحدة الوجود، وإلى العقيدة الجبرية للمؤلف نفسه، ومما يؤسف له أن هذا الكتاب الضخم يُوزع على صغار طلبة العلم في بعض المناسبات جوائز وهدايا، إذا كانت الجهة التي توزع الظلال على الطلاب تجهل ما في الكتاب، وعلى طلاب العلم الذين درسوا واطلعوا على ما في الكتاب أن ينبهوا تلك الجهة وينصحوا تلك الجهة، لتوقف توزيع هذا الكتاب، وهو كتابٌ مسمومٌ جدًا فيه آراء وحدة الوجود وهو دين عربي الطائي وفيه عقيدة الجبرية، وكل ذلك لأن الرجل كان متأثرًا بكتب ابن عربي، وألف متأثرًا بتلك الكتب، وقبل ذلك كله هو أشعريٌ يؤول نصوص الصفات، وكيف يُوزع كتابٌ كهذا على صغار طلبة العلم، هل من النصيحة توزيع كتابٍ أشعريٍ ويحمل عقيدة وحدة الوجود والعقيدة الجبرية على صغار الطلبة الذين لا يفرقون بين كتابٍ نافعٍ وكتابٍ ضار، ليس من النصيحة في شيء، لذلك ننصح شبابنا التحفظ من هذه الكتب، وننصح علماءنا وطلاب العلم أن ينصحوا لصغار الطلبة وأن يحولوا بينهم وبين هذه الكتب، وإلا فالمسئولية كبيرة، وبالله التوفيق.

س: يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ [الحجرات: ٦]، قاله الله سبحانه في حق صحابي، يقول: قلت بالأمس أن الشيخ العلامة ابن باز قال في حق محمد سرور أنه فيه ردة، فما هو إسناده؟ فقد قال السلف: سموا لنا رجالكم، وقالوا: الإسناد من الدين؛ وذلك لأني رأيتُ رسالة يزكي فيها الشيخ ابن باز مجلة السنة وصاحبها، فما قولكم؟ والله يحفظكم من الظلم والجهل.

ج: قبل الإجابة أنصح السائل أن يعود نفسه على استعمال أساليب فيها أدب، وفيها نوعٌ من احترام الآخرين، إذا كنت متأثرًا لمحمد سرور، كان يكفيك سؤالٌ أقل من هذا وأسرع وأقصر. لك أن تقول: إنك أسندتَ إلى الشيخ ابن باز بأنه قال أن ما جاء في كتاب محمد سرور ردة، لك أن تسأل عن نسبة هذا الكلام إلى الشيخ، ونحن اليوم نعيش -بحمد الله- في وقتٍ يُسجل كل ما يقوله الإنسان، والكلام الذي قاله الشيخ مسجلٌ بصوته في شريط، واستطاع مكتب تسجيلات طيبة أن يجمع بين ما قلته أنا وما قاله الدكتور الفوزان وما قاله الشيخ ابن باز في شريطٍ واحد، الذي قلته أنت بأنه إلحاد، ما قاله محمد سرور إلحادٌ وأقول هذا وأكرر، ثم قلت: إن ما قاله شيخنا أبلغ، ما قاله الشيخ بالحرف كالآتي: لا يجوز بيع هذا الكتاب، بل يجب تمزيقه، ثم قال: إن ما جاء في هذا الكتاب ردة، وهذا بصوت الشيخ.

وأما ذكرت بأنه أثنى عليه أنت الذي تُطالب بإثبات هذا الثناء وهذه التزكية، وأنا أثبت ذلك ما قلت بصوت الشيخ، وأنت بم تثبت ثناء الشيخ عليه؟ هل تثبته بصوته أو عندك شهود؟ أو تستطيع أن تتصل بالشيخ وتتأكد منه؟ أنت المطالب بكل ذلك، أما أنا فيكفي أن أبعث لكم شريطًا أرجو أن يكون موجودًا في هذه المنطقة، اسم الشريط آفات اللسان، هذا شريطٌ للشيخ، ألقيت المحاضرة في مدينة الطائف. الشاهد: كلام الشيخ مسجل، وكلام الدكتور صالح الفوزان مسجل، هؤلاء من علماء الفتوى، والشيخ مفتي هذه البلاد

رسميًا، والشيخ الفوزان من أعضاء الإفتاء، ليس كلامهم كلامًا عاديًا ككلامي، لذلك لا ينبغي التردد في هذا الشأن.

ثم التأثر لمحمد سرور، ماذا استفدتم من محمد سرور؟ هل هو عالمٌ قدم لكم كتبًا علميةً استفدتم من كتبه؟ ماذا استفدتم من محمد سرور؟ ما علاقتكم به؟ إنسانٌ سياسيٌ طموحٌ من عشاق الكراسي والمناصب، ولما عجز عن الوصول إلى كرسي الحكم الذي كان يعشقه هاجر إلى بريطانيا ويعيش هناك بين الكفار، ضاقت به بلاد الإسلام والدول العربية، ماذا تستفيدون منه؟ من هو حتى تغضبوا له؟ ما علاقتكم به؟ وهل هذه الكتب والمجلات التي يصدرها من هناك فيها علم؟ فيها التهجم على العقيدة وأصحاب العقيدة وعلى حكام هذا البلد، وهل يرضيكم هذا؟ وهل هذا هو الدين؟ هل هذه هي الثقافة؟ هل هذا هو العلم؟ عجبًا، ما الذي استفدتم من هذا الرجل؟ ما الذي استفاد المسلمون هنا وهناك في أي مكان من محمد سرور الذي يغضب من يغضب من أجله؟ وهو الذي زعم بأن شباب المسلمين زهدوا وانصرفوا من كتب العقيدة، هل هذا يعجبكم؟ وهل هذا صحيحٌ أم كذب؟

إن محمد سرور ليس بعالم، حتى يقيم شباب المسلمين أنهم زهدوا في العقيدة، أو رغبوا فيها، لا يستطيع التقييد، ليس بعالم، وليس صاحب عقيدة، أشعريٌّ، وربما فُهِم من كلامه في كتابه منهج الأنبياء أنه يذهب مذهب الخوارج والمعتزلة، ليس ذلك الذي يقيم الشباب، ونحن الذي نستطيع بتوفيق الله تعالى أن نقيم شباب المسلمين، لأننا نعمل في جامعةٍ ينتسب إليها نحو مائة دولة أو أكثر من أبناء المسلمين ومن الدول غير الإسلامية، الشباب في أقطار الدنيا مقبلون على الكتب التي بأيدينا، وراغبون فيها، وكما قلت غير مرة: نحن عاجزون اليوم لتأمين هذه الكتب لشباب المسلمين في إفريقيا وفي آسيا وفي أوروبا، لشدة رغبتهم وطلبهم لهذه الكتب، وسرور يزعم بأن معظم الشباب زهدوا في هذه الكتب، هذا كلامٌ باطل مائةً بالمائة. لذلك أرجو التريث، وأرجو عدم الاندفاع مع العاطفة، وإن –كما

قلت- لا أجد سببًا يحمل بعض الناس على الدفاع عن هذا الرجل الذي لم يستفد منه الإسلام ولا المسلمون شيئًا، ومن يعتقد خلاف ذلك أنتظر منه جوابًا على هذا الكلام.

س: شابٌ يعاتب، يقول: ذكرت بالأمس بأن هذا المجتمع السعودي لا يوجد مثله في العالم كله، ولكن ما رأيك فيما قد آذنهم الله ورسوله بحربٍ، أي في وجود وانتشار الربا والبنوك الربوية في هذا البلد، ما رأيكم في هذا؟

ج: قد قيل: كفى بالمرء نبلاً أن تُعدَّ معايبه، إذا أردت أن تعدد المعايب في هذا المجتمع، ممكن تعدد على أصابع اليد الواحدة، وإن زدت على أصابع اليدين، لكن قارن المعايب والنواقص والذنوب المنتشرة في هذا البلد بما عند غير هذا المجتمع، بمجتمعاتٍ أعرضت كليًا عن الإسلام، بحكوماتٍ ليس لها من الإسلام إلا مجرد الانتساب؛ العقيدة فاسدة والعبادات مبتدعة، والأحكام مستوردة، ورافعة شعار الديموقراطية، ليس للإسلام هناك إلا المساجد القائمة، التي تؤدى فيها العبادات، قد تكون تلك العبادات على غير السنة، أقول هذا عن معرفةٍ ومشاهدةٍ لأني عشت في كثيرٍ من البلدان وأعرف ما لا تعرفون.

أنا لا أنكر وجود بعض المنكرات، وفي مقدمة ذلك انتشار الربا، وانتشار البنوك العملاقة الربوية، وهذه البنوك ننكرها في جميع دروسنا ومحاضراتنا، لا نملك إلا الإنكار باللسان، وهذا ما نملكه، لا نملك أكثر من هذا، وهذا ما يقوله كل طالب علم.

لكن توجد أمور أخرى غير الربا؛ أنا لا أخفي وأنتم تعلمون، لكن المسائل بالمقارنة، الفضل والنقص بالمقارنة، وهل إذا قارنت ما هنا بما هنالك هل هذا المجتمع كتلك المجتمعات؟ الجواب لا عند الإنصاف، لذلك أرجو أن نكون منصفين، ولا نكون عاطفيين، ولا نكون حاقدين أيضًا.

أمامي سؤالان كلاهما يتعلقان بمحمد سرور.

السؤال الأول: قلت بالأمس إن محمد سرور زين العابدين ملحدٌ ومرتد، ونسأل: ما هي مبررات إطلاق مثل هذا الحكم على هذا الرجل، وهل هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة؟

ج: كل الذين حضروا بالأمس يدركون بأن السائل لم ينصف وعفا الله عنه، فعبارتي التي قلتها من قبل وأمس وقبل أمس ومستمر أقولها الإلحاد، ونقلتُ كلام الشيخ عبد العزيز بن باز الذي قال: إنما في الكتاب ردة، عند ما تكتب سؤال أيها السائل اكتب الواقع، حتى في تعبير الشيخ ينبغي أن تنقل الكلام كما هو، إنما في الكتاب ردة، صحيحٌ إذا كان ما في الكتاب ردة فالكاتب مرتد، هذا كلام الشيخ، وأنا ربما لطفتُ إذا قلتُ إنه ملحد، الحكم واحد.

السؤال الثاني: يقول السائل: هل أقمت الشرط عليه، وانتفت موانع التكفير، وهل ناقشت أنت شخصيًا أم لا؟ ثم يقول ويكرر: اتقِ الله اتقِ الله، والله إنك سوف تُسأل أمام الله عز وجل يوم لا يكون بينك وبينه ترجمان.

ج: صدقت، لو لم أعتقد هذا الاعتقاد لما انتقدته، الذي جعلني أني أبين بأنه ملحد لأني سوف أُسأل، لو لم أبين أنا مسؤول، لأني معدودٌ من طلاب العلم، فواجب طالب العلم البيان، تقديرًا للمسئولية وخوفًا من الله، وحرصًا على هذه العقيدة، وعلى شبابنا الذين يدرسون هذه العقيدة وجب عليّ شرعًا أن أبين موقف الرجل وإلحاد الرجل، وهذا من التقوى، فليُفهم هكذا.

أما كوني أناقش ليس في الإمكان أن أناقش الرجل، ليس ذلك في الإمكان، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، ليس في استطاعتي أن أذهب إلى بريطانيا لأنصح محمد سرور، ليس ذلك في الإمكان.

وإني قلت في بعض محاضراتي في جدة: أرجو أن يصل شريطي إلى محمد سرور وأسمع منه الرد، كل من رددت عليه هو وغيره، أطلب إرسال الشريط إليه من الشباب، وأطلب ممن رددت عليه الرد أو اللقاء إن أمكن، هذه طريقتي في كل من ناقشته، معنى ذلك إني أقمتُ الحجة وبرأت ذمتي، ومن يريد المناقشة له أن يناقش بالشريط، فالزمن زمن الأشرطة.

ويُوجه إلى الجهة المسؤولة عن دخول الكتب، وإلى المكتبات التي تبيع هذه الكتب، السؤال لا يُوجه إليّ بالنسبة لانتشار هذه الكتب الجهات المسؤولة عن مراقبة الكتب التي تدخل والمكتبات التي تبيع هذه الكتب هي المسؤولة، ويُوجه إليهم السؤال: لماذا ينتشر؟ لماذا يباع؟

إن كنت طالب حقٍ فسيد قطب ومحمد قطب وجميع الذين يعتقدون العقيدة الأشعرية لا يعتبرون هذه غيبةً بل يعتزون بأشعريتهم، وأنت لا تفهم ذلك، لو كنت تعلم ما كنت تغضب، لو سمع أخوه محمد قطب الحي لو قيل إنه أشعري لا يغضب، الأشعرية في غير هذا البلد هي العقيدة التي ينتمي إليها جميع طلاب العلم في خارج هذا البلد، جميع طلاب العلم في خارج هذا البلد يدرسون العقيدة الأشعرية إلا الذين تأثروا بعقيدة هذا البلد التي بدأت تنتشر الآن، الأزهر الشريف يدرس العقيدة الأشعرية وفروع الأزهر من المعاهد المنتشرة في تلك الأقطار تدرس العقيدة الأشعرية، درست أنا العقيدة الأشعرية على أساس أنها عقيدة أهل السنة والجماعة، والقوم يدرسونها على أنها عقيدة أهل السنة والجماعة، وقليلٌ ممن رجع، لتفهموا جيدًا، الشيخ محمد خليل هراس الأزهري الذي شرح العقيدة الواسطية أزهريٌ تخرج من الأزهر وتخصص في كلية الدعوة وأصول الدين، تخصص في المنطق والفلسفة وعلم الكلام، وقيل له فليكتب رسالة الدكتوراه ردًا على شيخ الإسلام ابن تيمية لأنه عدو المنطق وعدو الفلسفة وعدو علم الكلام، والشيخ محمد خليل هراس من أساتذتي حكى لنا شفهيًا في كلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام، يقول: جمعتُ ما وقعت

عليه يدي من كتب شيخ الإسلام، ودرستها مدة ثلاثة أشهر، ثم خرجت بنتيجة بأني لم أفهم الإسلام قبل هذه اللحظة؛ أي إلا بعد ما درس تلك الكتب وألّف رسالته في ابن تيمية السلفي، كان يريد أن يرد عليه، وانعكس الأمر، اعترف الرجل الأزهري الأشعري الفيلسوف المنطقي أنه تاب في مدة ثلاثة أشهر درس فيها هذه الكتب، لأنه متمكن، وهو الذي شرح كتاب شيخ الإسلام الواسطية والكتاب مقررٌ الآن على طلابنا، وهذا يدل على أن الأزهريين كانوا مثله ولا يزالون إلا من تاب منهم وقليلٌ ما هم، لذلك القول بأن فلان أشعري بالنسبة لهم وأمثالهم ليس ذمًا، لأنهم يعتقدونها أنها عقيدة أهل السنة والجماعة، إلا من منَّ الله عليه وفهم وتاب. وقبله الشيخ حامد الفقي رئيس أنصار السنة المحمدية تاب بسبب كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم، هذا سبب توبته، الذي أنشأ في مصر جماعة أنصار السنة المحمدية، وهكذا أفرادٌ منهم تابوا بعد أن تخرجوا من الأزهر.

أريد أن أقول للشباب: العلم قبل القول والعمل، لا تكونوا عاطفيين، قبل أن تعلموا الأمور، اعرفوا الأمور، اسألوا، ابحثوا، لا داعي للغضب، لماذا الغضب؟ نحن في بحث علمي، أما النيل من محمد سرور وأمثاله واجب، بيان إلحاده واجب، وبيان ما في كتابه من الإلحاد واجب، وبيان ما جاء في كتاب العدالة الاجتماعية الذي ينفي فيه المؤلف وجود الإسلام في أنحاء الأرض كلها واجب من واجباتي وواجبات أمثالي، ليس بلازمٍ أن يرضى الناس جميعًا، يقول الإمام الشافعي: رضا الناس غايةٌ لا تُدرك. غايةٌ لا تُدرك وغير مطلوبة، ورضا الله غاية تُدرك ومطلوبة، على الإنسان أن يحاول أن ينال رضا رب العالمين، ورضا الله مطلوب ومتيسر، رضا الناس غاية لا تُدرك، وليس في إمكاني ولا في إمكان غيري أن يرضي الناس على جميع اتجاهاتهم وطبقاتهم وميولهم، ليس ذلك في الإمكان، لكن علينا أن نقول الحق، فليغضب من يغضب، وليرضَ من يرضى، الذي نطلب رضاه هو الله وحده.

س: سائلٌ يسأل فيقول: ما تقول فيمن يشكك في البيعة؟

ج: جوابًا على هذا السؤال الخطير أن بعض الناس تأثرًا منهم بسرورٍ وأمثاله يرون بأن هذه الحكومة حكومة غير شرعية، وأنها لا تستحق البيعة، ومما ينتقدون الملكية، كنتُ في بلدٍ إسلاميٍ كبيرٍ أعمل هناك مدرسًا، ناقشني عددٌ كبير من أتباع المودودي ومن أقطابهم، فقالوا لي: هل تعتقد بأن السعودية دولة إسلامية؟ قلت: لا أشك في ذلك، لو شككتُ في ذلك ما فهمتُ الإسلام، قالوا: كيف تعتقد بأنها حكومة إسلامية وهي ملكية؟ كيف كان الجواب؟ ضحكت على هذا المفهوم السطحي؛ بمعنى إن تلقيب رئيس دولة بأن لقبه الإمام، الأمير، الخليفة، الملك، رئيس جمهورية، هذه ألقابٌ اصطلاحية، لا تقدم ولا تؤخر، العبرة عند المعنى والحقيقة، فهؤلاء الرؤساء بم يحكمون؟ دعنا نسميه خليفة، خليفة المسلمين، وقال الخليفة: إن الأحكام الشرعية التي كانت تُطبق في عهد الصحابة أحكامٌ جافةٌ لا تليق اليوم، ولا بد من استيراد قوانين مرنة تساير الركب الحضاري، وأن قطع اليد وقص الرقبة وفرش الظهور ذهب، لا يصلح اليوم، اسمه خليفة، خليفة المسلمين، هذا هل تجب بيعته؟ زعيم إسلامي؟

لا يضحك عليكم الحاقدون الذين يحقدون عليكم في النعمة التي أنتم فيها، يريدون أن يضربوا بعضكم ببعض، لفظة ملك أو إمام أو أمير أو خلفية.... إلخ هذه الألفاظ لا يقف عندها إلا إنسان جاهل، طالب العلم ينظر إلى الحقيقة، ما هي الأحكام التي يطبقها الخليفة؟ أو الملك أو الأمير أو الإمام؟ هل أحكام إسلامية أو قوانين وضعية محلية أو قوانين مستوردة؟ من طبق شريعة الله ونشر العقيدة بين المسلمين ودافع عن الإسلام وأعلن أن دستوره الكتاب والسنة هو الزعيم المسلم، الذي تجب مبايعته وطاعته ما لم يأمر بمعصية، ولا عبرة بهذه الألفاظ، هكذا يجب أن نفهم.

وأما كونهم يضحكون عليكم؛ أنتم ملكية وكيف تكون الملكية دولة إسلامية؟ هذا ضحك، لأنكم لا تدرسون ولا تدركون في الغالب الكثير، وأنا أقصد الصغار.

عند السلف الصالح القاعدة: كل من جمع الله على يده كلمة المسلمين ولو وصل إلى السلطة بالقوة كمعاوية وجبت بيعته وطاعته، طالما وصل بأي طريقة، وجمع الله على يده كلمة المسلمين، وجبت بيعته وطاعته، وإن وُجد آخر فطلب البيعة ضُرب عنقه، «**إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما**»، حديثٌ صحيح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، حكم الذي ينافس زعيمًا مسلمًا جمع الله على يده كلمة المسلمين، وحفظ الله به الأمن والأمان والاستقرار ووُجد من ينافس حكمه في الإسلام أن يُضرب عنقه، هذا الواجب، هكذا يفهم سلف هذه الأمة، وكل خيرٍ في اتباع من سلف، وكل شرٍ في ابتداع من خلف، تأسوا بسلفكم وأنتم على خير، لا يضيعنكم الذين لا ينصحون، خذوا هذه النصيحة.

تعليقًا على الأسئلة وإجابتي عليها حول هذا المجتمع وما قلتُ بالنسبة للحكومة السعودية والمجتمع السعودي، أقول تعليقًا على ذلك:

إنني بحمد الله أؤمن بالله، وأوقن بأن الله يراني من فوقي، ويرى مكاني ويسمع كلامي، أشهد الله ثم أشهدكم بأن الذي أدين الله به أن هذا المجتمع السعودي أمثل المجتمعات على وجه الأرض، وأن الشباب السعودي أمثل الشباب على وجه الأرض، وأن علماء هذا البلد خير علماء أهل الأرض في هذا اليوم، وأن الحكومة السعودية هي الحكومة الإسلامية التي يمكن أن يطلق عليها أنها حكومة إسلامية اليوم على وجه الأرض، هذا ما أدين الله به.

ومع ذلك لا أعتقد ولا أزعم الكمال لهذا المجتمع، ولهذا الشعب، ولهؤلاء الشباب، ولعلمائنا ولحكامنا، ليس هناك ما يقرب من الكمال، لا أدعي بأن هذا المجتمع كالسلف الصالح، وأن حكامنا كالسلف الصالح، وكذلك علماءنا وشبابنا، لكن المسألة مسألة المقارنة، مسألة نسبية بالنسبة لغيرهم هم كما قلت، وهذا الذي أدين الله به، لذلك لا تتعبوا أنفسكم بكتابة الأسئلة في هذا المعنى، هذا اعتقادي الذي أدين الله به.

س: سائلٌ يسأل: إن بعض الشباب لا يهتمون بالتوحيد، بينما عندهم تعظيمٌ لبعض الدعاة الذين عندهم انحرافاتٌ في المنهج، فيطلب التوجيه.

ج: شبابنا أو بعض شبابنا تأثروا، وكما قلت من قبل أن السبب في تأثرهم وفيما حصل لهم هو تقصيرنا نحن، لذلك يجب أن نصارح أنفسنا بالتقصير نحو شبابنا، كونهم يتأثرون بأشخاصٍ لم يروهم، بل يسمعون أشرطتهم ويقرؤون كتبهم، ولا يعايشونهم، تاركين علماءنا، ويتأثرون بأولئك من شدة التلميع والدعايات، وذلك لأن دعاة الحق تركوا الميدان، لم يقوموا بواجبهم في الدفاع عن العقيدة وعن الشباب، تركوا الميدان للمهيجين، وهؤلاء المهيجون أنفسهم بحاجةٍ إلى النصح، لأنهم هُيجوا أولًا فتأثروا بغيرهم ثم هيجوا غيرهم، إذًا التقصير يرجع إلى العلماء ودعاء الحق الذين تركوا الميدان للمهيجين الذين يثيرون الشباب ويشككون الشباب في عقيدتهم ودينهم، في حكومتهم، في مجتمعهم، في علمائهم، فليتحمل -وأنا واحدٌ منهم- طلبة العلم المسئولية فيما حصل لبعض شبابنا.

س: سائلٌ يسأل فيقول: هل من منهج أهل السنة والجماعة التكلم على المنابر وفي الخطب على الحكام؟

ج: كما أشرنا غير مرة: النصح واجب، وخير من يجب النصح لهم الحكام، ولكن ليس من النصح ما يقوم به بعض الخطباء وبعض المحاضرين من التشهير بالحكام، إما تصريحًا أو تلميحًا أو تعميمًا، وقد لا يقوون على التصريح فيكتفون بالتعميمات والتلويحات هذا أسلوبٌ سيء، وسيءٌ جدًا، ليس من طريقة أهل السنة والجماعة، وليس هذا ما كان عليه سلف هذه الأمة، النصح واجب، لكن كيفية إيصال النصح إلى الحكام تختلف من شخصٍ إلى آخر.

- شخصٌ في استطاعته أن يقابلهم شخصيًا، فيقدم لهم النصح في حوارٍ ومناقشةٍ وأخذٍ ورد، هذه طبقة معينة من العلماء والعقلاء والمستشارين، والبطانة الصالحة.
- وهناك قسمٌ في إمكانهم أن يكتبوا نصحهم، فيوصلوا إليهم النصح مكتوبًا، وهذا واجب لمن يستطيع على ذلك.
- ومن لم يستطع لا هذا ولا ذاك عليه أن يوسِّط إن كانت نيته الإصلاح والنصح، والتوجيه، كما إذا احتاج لغرضٍ ما إلى الحكام أو إلى وزيرٍ ما، إلى أميرٍ ما، له غرض، إذا كان يعلم من نفسه العجز عن التعبير يوسط من يرى أنه يقضي له الحاجة، فليوسط في إيصال النصح إليهم من يرى أنه أبلغ منه وأقدر منه وأقرب منه، فلتكن النية صالحة، وليكن العمل خالصًا.

أما ما تجدد في الآونة الأخيرة من بعض الخطباء وبعض المحاضرين، وفي بعض المجالس من التشهير بالعلماء وتتبع أخطائهم هذه طريقةٌ سيئةٌ منكرةٌ في الإسلام، وليس عليه سلف هذه الأمة، ونحن إذا أردنا أن نبقى في ديننا على خيرٍ وعلى هدىً فلنتأسَ بسلفنا، وسلفنا الصالح لهم طريقة خاصة، من درس كتب السنة وكتب السيرة يعرفون كيف عاشوا مع الملوك والحكام، من الخلفاء والأمراء وغيرهم.

س: يسألُ سائلٌ فيقول: ما تقول فيمن يقول إن كثرة الجماعات من نعم الله على الجزيرة العربية؟

ج: عفا الله عن هذا القائل، ويرده إلى الهدى وإلى الحق، وقد قال باطلاً، باطلاً يخالف قول الله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ [آل عمران: ١٠٣]، تفرق المسلمين إلى جماعات وأحزاب وطوائف شرٌ وفتنة، كما هو الواقع. والعجب كل العجب الذين يصرحون بمثل هذا التصريح قد عاشوا عند ما كان هذا المجتمع مجتمع التوحيد

ومجتمع الوحدة معًا، مما حفظ الله على هذا البلد من أسباب حفظ هذا المجتمع على ما هو عليه بعيدًا من التيارات المحيطة بهم إنه بلد التوحيد وبلد الوحدة، لا حزبية، ولا طائفية، ولا تطرف، ولا طرق، قضت الدعوة المباركة في أول أمرها على هذه الأمور، حيث كانت توجد في بعض المناطق، ووُحدت الجزيرة توحيدًا حمل معه الوحدة، ومن عاش وأدرك تلك الحياة الطيبة (حياة الوحدة والتحابب) ثم عاش اليوم لست أدري كيف يستطيع أن يقول: إن الجماعات نعمةٌ على الجزيرة، الجماعات نقمةٌ على الجزيرة وغير الجزيرة، حيثما وقعت الجماعات هناك الفتن، وحيثما يُوحد المسلمون ويوحدوا كلمتهم هناك النعمة.

وُجدت جماعةٌ سلفيةٌ كبيرةٌ جدًا في فرنسا فحولت مدينةً فرنسيةً إلى مدينةٍ عربيةٍ إسلاميةٍ سلفية، كثرة المدارس، وكثرة المساجد، وكانوا يأتون في الحج قوافل من أتوبيسات، وكانوا يطلبون أن نزورهم ولم نتمكن، وكانوا يحضرون الدروس في الحرمين، ويسجلون الدروس ويوزعون الأشرطة يدعون إلى الله بالأشرطة التي يأخذونها من هنا، وبالإجابات التي يأخذونها من علماء هذا البلد، ويوزعون الكتب المقررة في مدارسنا هناك، عاشت هذه الجماعة فترةً طويلة، ثم أراد الله امتحانًا أن وُجدت بجوارهم جماعات، نبتت جماعات، والجماعات التي نبتت زعمت بأنها هي الجماعة الإسلامية المسؤولة عن الحركة الإسلامية، وهؤلاء دراويش ما عندهم إلا دراسة العقيدة والسنة والبدعة والشرك والتوحيد، قالوا: أما دعوتنا فدعوة عامة، فأفسدت على الجماعة سيرها، كادت أن تقف الدعوة هناك، ولم تقف، ولكنها ضعفت كثيرًا بسبب وجود جماعاتٍ بجوار تلك الجماعة الموحدة التي عملت أعمالًا عظيمةً جدًا، كانت تتردد تلك الجماعة إلى الحرمين في موسم الحج، والله المستعان.

الشاهد: حتى عقليًا ومنطقيًا ما معنى الجماعات؟ طالما الناس كلهم على الإسلام، الإسلام واحد، والدين واحد، والعقيدة واحدة، ما معنى الجماعات؟ إذًا لا بد أن هناك هدف آخر غير الإسلام، ونحن نعلم أن ذلك الهدف هدفٌ سياسيٌ طموح، إن تلك

الجماعات تعشق الكراسي وتحاول أن تصل إلى الحكم لو استطاعت يومًا ما، لذلك إذا خدعوا شابًا سموه ملتزمًا وكتبوا له الشروط.

ومن الغريب أن وقعت في يدي شروطٌ كُتبت للملتزمين –أي المخدوعين– وصلت إليّ تلك الشروط، ومن الشروط أن يحافظوا على السرية التامة، ممن؟ تعيشون بين الكفار حتى تعملوا بالسرية؟ يعني لا تزالوا في دار أرقم؟ ما معنى السرية؟ مسلمون تعيشون بين المسلمين؟ ممن تكتمون أسراركم؟ وما هي أسراركم؟ تفكروا يا شباب، المسألة ليست عادية، بل مسألة خطيرة وفتنة مدبَّرة، ومواد كثيرة لا أذكر منها الآن، وأكتفي بهذا الشرط الأساسي السرية التامة.

وأن الدرب طويلٌ جدًا ليعيش هذا المخدوع الذي سموه ملتزمًا لا يعجل، ينعزل عن المسلمين ويقول: الدرب طويل، فيعيش، يمشي حتى يأتيه أجله، لم يعمل شيئًا، أحيانًا في تصريحاتهم المتناقضة يقولون: لا، الفجر قريب، أولًا الخط طويل، واليوم الفجر قريب، لا والله، لا فجر لهم، بل ليلهم مسرمد، لن يخرجوا من هذا الليل أبدًا ما لم يتوبوا ويرجعوا إلى الخط، خدعة، إبر مخدرة للشباب حتى يعيشوا هكذا في حيرة ويسمون هذا العمل الإسلامي، ماذا عملتم للإسلام؟ المجتمع الذي تعيشون وسطهم كتمتم منهم أسراركم كأنكم تعيشون وسط الكفار والمشركين، أنتم المسلمون، ما هو العمل الذي تعملون؟ هذه الجماعة عاشت نحو ستين عامًا إلى يومنا هذا، منذ بدأت، لها ستين، لم تقدم أي أثرٍ يُذكر للإسلام والمسلمين، والدعوات التي قامت في وقتها أو بعدها أثرت تأثيرًا بالغًا؛ تجد في كل بلدٍ يوجد فيه جماعة تسمى أنصار السنة المحمدية أو أهل الحديث أو السلفيون لهم أثرٌ ملموسٌ في تلك المناطق في حياة الناس.

الشاهد: يجب أن تتريثوا أيها الشباب، لا يخدعنكم هؤلاء الذين يسمون المخدوع ملتزمًا، هو ليس بملتزم، هذا أسلوب الخداع.

س: سائلٌ يسأل: ما الفرق بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية وهم هم لا فرق بينهم؟

ج: الطائفة المنصورة التي أخبر النبي عليه الصلاة والسلام: لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم هي الفرقة الناجية. الطائفة المنصورة كما يدل التعبير بالطائفة وهم قلة، ولكن هذه القلة قلةٌ نسبية، بمعنى هم قلةٌ بالنسبة لمن هم غثاءٌ كغثاء السيل، بالنسبة لهم هم قلة، لكن كما يدل الواقع يقلون في مكانٍ ويكثرون في مكان، يقلون في وقتٍ ويكثرون في وقت، وهذا الذي نعيشه الآن، مثلاً هم الكثرة الكاثرة الجمهور الكبير والسواد الأعظم في هذا البلد، ويوجدون بكثرةٍ قريبةٍ من هذه الكثرة في القارة الهندية، يمثلهم أهل الحديث، وهي الجماعة الكبيرة بعد هذا البلد في الخارج، أكبر جماعةٍ سلفيةٍ تنهج منهج السلف أهل الحديث في القارة الهندية في الهند وباكستان، ويوجدون في مصر والسودان ودول إفريقيا والشام بأعدادٍ قليلة متفاوتة.

هذه الجماعات وهذه الطوائف أو الطائفة الموزعة على هذه الأرض عند ما تنضم إلى السواد الأعظم الذي كان قبل العهد العباسي يكوّنوا أعظم جماعةٍ وأعظم أمةٍ تتبع نبيها؛ لذلك فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثر الأنبياء أتباعًا، لذلك لا تحزنوا إذا قلوا الآن واضطُهدوا، وربما في بعض البلدان لا يوجد إلا أفراد يُعدون على الأصابع، لكن إذا اجتمع هؤلاء جميعًا كوَّنوا ذلك السواد الأعظم، فطوبى لمن صبر واحتسب على الضغط والاضطهاد وتمسك بهذه السنة، إخوانكم السلفيون في خارج هذا البلد الذين يعتزون بكم ويرونكم ظهرًا لهم يصبرون هناك على الأذى وهم قلة، ويتذكرون وجود هذا المجتمع الإسلامي الذي تأثروا به، وجاءهم الخير من عندهم، العقيدة السلفية وكتب السنة يعتزون بهم، وأنتم لا تدرون من أنفسكم، ولكن صابرون ومحتسبون ولا يستوحشون من قلتهم، ولا ينخدعون بكثرة الهالكين من غيرهم، هكذا يعيشون، احمدوا ربكم على ما أنتم عليه، الحمد لله رب العالمين.

فلنكتفِ بهذا المقدار، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ، وآله، وصحبه.